

مدخل إلى علم النفس التربوي

د. خالد الرقاص

وقفة قبل البدء:

علم النفس التربوي بين النظرية والتطبيق:

"المعرفة وحدها لا تكفي، على الفرد أن يحاول ما يعرف على سلوك تطبيقي"

علم نظري من خلال دراسته:

علم تطبيقي:

١. يستند على الاستفادة من التراكم المعرفي الذي تم التوصل إليها في الفروع الأخرى في علم النفس التي يتكامل معها.
٢. من خلال تطبيقاته التربوية مستخدماً بذلك الطرق والأساليب والمعارف التي طورها وتوصل إليها هو والمعارف التي توصلت إليها العلوم النفسية الأخرى.

مقدمة:

تقوم فكرة تقديم مقررات في علم النفس عموماً، وعلم النفس التربوي خصوصاً لما تحويه من موضوعات ذات صلة وثيقة بمهنة التعليم. فالموضوعات المقدمة في هذا المقرر تستند على التراكم المعرفي لعديد من الدراسات والبحوث النفسية والتربوية الحديثة. والتي ستتجاوز حدود الممارسات الخاطئة التي يمارس بعض المعلمين والتي تقوم في

مجملها على المحاولة والخطأ، أو تقديم الخبرات النابعة من الممارسات الفلكلورية والتقليدية الخاطئة.

ومن المسلم به أن الهدف الأساس من التدريس هو التأثير في المتعلمين وبالتالي انتقال اثر هذا التعليم إلى البيئة الخارجية لتصبح ممارسة حياتية. الأمر الذي يتطلب نقل المبادئ والمعلومات النفسية لتصبح ممارسة ذاتية في حياتك، فضلاً عن الاستفادة التطبيقية الواقعية من موضوعات علم النفس التربوي مع تلاميذك في المستقبل القريب.

لعل هذا الهدف لن يتحقق بدون وجود نوع من التفاعل الصفي القائم على الحوار والنقاش والمشاركة الفاعلة من الجميع، فالعملية التعليمية ليست عملية نقل للمعرفة فقط، بل هي عملية تتسم بالتأثير والتأثر بين المتعلم والمعلم والمحتوي والمعرفي المقدم له.

وأخيراً تبقى الإشارة إلى أن هذه المحاضرات تتسم بالحدائثة في عرضها للموضوعات والنظريات النفسية الحديثة، فضلاً عن إدخال عنصر الأشكال التوضيحية والخرائط المعرفية التي تساعد في فهم واستيعاب الموضوعات النفسية التربوية. والحرص على التطبيق الواقعي لهذه المعلومات في الحياة المهنية واليومية.

اتجاه الناس نحو علم النفس:

سجل في نقاط اتجاهك نحو علم النفس (صورة علم النفس لديك)؟

ماذا تعرف عن علم النفس؟

ماذا تعرف عن علماء النفس المسلمين والغربيين؟

هل سبق لك قراءة شيء في علم النفس؟

ما الخدمات التي يقدمها علم النفس في المجتمع؟

التعريف العلمي لعلم النفس

علم النفس **Psychology** هو الدراسة العلمية للسلوك، بهدف قياس ووصف السلوك، وفهم و تفسير السلوك، لأجل التنبؤ والضبط والتحكم وتعديل السلوك. بهذا المعنى ينظر إلى علم النفس بأنه علم السلوك **Science of Behavior**، ويجد هذا التعريف شبة اتفاق بين علماء النفس، شريطة الوعي بدور علم النفس في دراسة النشاط العقلي المعرفي،

وفي نفس الإطار يمكن تعريف علم النفس التربوي: of Education

Psychology بأنه الدراسة العلمية للسلوك الإنساني في المواقف التربوية بهدف

قياس ووصف السلوك، للفهم وتفسير السلوك ، لأجل التنبؤ والضبط والتحكم وتعديل السلوك، مما يكفل فهم عملية التعلم والتعليم.

و حين نتناول هذا التعريف على المستوى التحليلي للوقوف على عناصره الأساسية

سنجده يتضمن:

- الدراسة العلمية.
- السلوك الإنساني.
- المواقف التربوية.
- عملية التعلم والتعليم.

- الدراسة العلمية:

العلم عبارة عن سلسلة مترابطة من المفاهيم والقوانين والأطر النظرية التي نشأت نتيجة التجريب أو المشاهدات المنظمة(السيد، ١٩٨٩). وفقاً لما سبق فإن العلم له

جانبان هما:

- أ. محتوى المعرفة: أي المعلومات المتراكمة عن احد المجالات العلمية
- ب. المنهج العلمي: الذي يتمثل في الأساليب والإجراءات المنظمة التي يتبعها العلماء سعياً لاكتشاف المتغيرات الطبيعية في حياة الإنسان(الدراسات الاستكشافية) أو

الربط بينها كما في الدراسات الارتباطية أو الوصفية أو محاولة تفسيرها كما في الدراسات التجريبية...

- السلوك Behavior:

يُجمع علماء النفس بان السلوك المُلاحظ هو المفتاح الأساسي في تعريف علم النفس فقد سقطت تعريفات سابقة لعلم النفس بأنه دراسة الخبرة لان الخبرة أمر داخلي لا يمكن ملاحظته **Observable** ونفس القول ينطبق على تعريف علم النفس بأنه دراسة العقل.

لذا نجد بان السلوك يركز على الملاحظة أي ما نقوم به من نشاطات سواء حركية أو لفظية أو إيمات انفعالية (الضحك، الضجر الذي يظهر على ملامح الوجه) لكن هل السلوك فقط هو شي نلاحظه فقط؟ لا بل السلوك يتضمن النشاط غير الملاحظة التي نستدل عليها من نتائجه مثل القلق الذي يؤدي إلى زيادة إفراز هرمون الادرينالين مما يؤدي إلى زيادة ضغط الدم، دقات القلب، التعرق، جفاف الفم.....

ويمكن تصنيف السلوك على أساس عدد من المحاور منها:

أولاً: تصنيف السلوك على أساس تدخل إرادة الشخص في إحداثها إلى :

- نشاط أُرادي: مثل الحركات الإرادية الكلام، مد اليد

- نشاط غير إرادي: مثل الأفعال الانعكاسية لدى الشخص السوي

.....

ثانياً: تصنيف السلوك على أساس المدة بين صدور الاستجابة والتنبيه:

ب. استجابة مباشرة: هي تصدر عن الشخص مباشرة بعد التنبيه مثل الضحك،

الابتسام

ت. استجابات غير مباشرة: وهي نوعان استجابة مرجأة - استجابات تراكمية

- استجابة مرجأة **Delayed Respons**: تتأخر الاستجابة مدة زمنية أيام

شهور سنوات كما يحدث في حالات الأخذ بالثأر قديماً.

- استجابة تراكمية **Accumulative Respons**: تحدث نتيجة تراكم

التنبهات لمدة زمنية طويلة مثل سمات الشخصية، الاتجاهات، القيم، المعتقدات

- **المواقف التربوية:**

قبل التعرض للمقصود بالمواقف التربوية يجدر بنا توضيح المقصود بمفهوم

التربية **Education** سنجد أنها "عملية منظمة لإحداث تغيرات مرغوبة فيها في

سلوك الفرد من أجل تطوير متكامل لشخصيته في جوانبها الجسمية والعقلية

والانفعالية والاجتماعية". وبيّن هذا التعريف أن التربية عملية مقصودة أي أنّها تتضمن مجموعة من الأفعال والإجراءات التي تحدث بين عدد من الأطراف أهمّها المعلم والمتعلم. وهذا الإجراءات لا تحدث بشكل عشوائي، بل بشكل مخطط له مسبقاً ويكون هذا التخطيط في أعلى أشكال التنظيم في المؤسسات التعليمية المختلفة، وبدرجة أقل في مؤسسات تربوية أخرى كالأسرة باعتبارها تعنى بعلمية التربية أيضاً.

وان هدف التربية هو إحداث التغيير المرغوب فيه في سلوك المتعلمين، فالمعلم يسعى إلى أن يوفر للمتعلم الجو الصفي الملائم الذي يساعد على التعلم والتوافق لمواجهه العالم المحيط به بشكل ايجابي. كما تهتم التربية بإحداث نمو متكامل لشخصية الفرد بجوانبها الجسمية، والعقلية، والانفعالية، والاجتماعية، وهذا يعني أن السلوك الإنساني يصدر عن الفرد بشكل تكاملي.

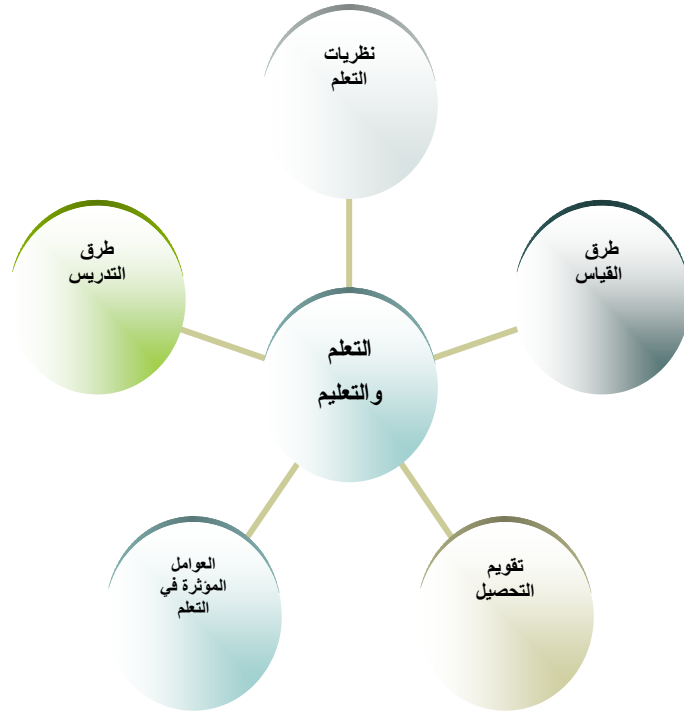
مما سبق، نستنتج بان المواقف التربوية التي نص عليها تعريف علم النفس التربوي هي المواقف التي تحدث سواء داخل غرفة الصف الدراسي أو في المختبر أو في المكتبة.. الخ بما تنطوي عليه من أشكال التفاعل المتبادل بين عناصر العملية التعليمية.

- عملية التعلم والتعليم:

التعلم والتعليم مفهومان متداخلان، ويشيران إلى عمليتين متفاعلتين متبادلتين، فإذا كان التعلم هو تغير في السلوك يتميز بالثبات النسبي لا يعود لتأثير النضج أو آثار التعب أو تعاطي المنشطات. في المقابل التعليم نشاط موجة ايجابي يحدث في ظل شروط تربوية محددة مسبقاً. إجمالاً التعلم عملية تسبق التعليم وتؤسس لها حيث أنها تبدأ من سنوات الأولى من الميلاد، بيد انه يمكننا استنتاج الفرق بين التعلم والتعليم...

<u>عملية التعليم</u>	<u>عملية التعلم</u>
دائماً موجه إيجابي.	١ تُحدث تغير ايجابي وقد يكون سلبياً <u>أحياناً، فقد يتعلم سلوك سلبياً</u> <u>كالتدخين.</u>
<u>التعليم يحدث في بيئة محددة غالباً. فالتعلم المدرسي يتضمن نظاماً وسياقاً معيناً هما:</u> <u>المعلم، المتعلم، المنهج، المبنى المدرسي.</u>	٢ التعلم يحدث في أي وقت
عملية منظمة مقصودة لتحقيق أهداف محددة، وبالتالي يمكن قياس نتائجه من	٣ عملية تتم في سياقات ثقافية يعيشها الفرد فلا يمكن قياس نتائجه

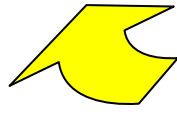
خلال الأساليب التقويم كالاختبارات التحصيلية.		
التعليم عملية مرحلية قد تتوقف عند مرحلة دراسية معينة.	التعلم عملية مستمرة حياتية، أي أنها تبدأ منذ الميلاد إلى الوفاة.	٤
		٥



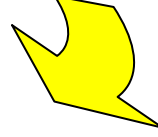
أهداف علم النفس التربوي:

٣. التنبؤ والضبط

١. قياس ووصف



٢. الفهم والتفسير



شكل (١) يبين أهداف العلم

- قياس ووصف السلوك المتعلم.

يهدف علم النفس بقياس ووصف للسلوك كخطوة أولى في لفهم السلوك، ويحاول علماء النفس إعداد المقاييس والاختبارات النفسية التي تقيس جوانب متعددة شريطة أن تتسم هذه المقاييس بالخصائص السيكومترية (الصدق، الثبات) ويقصد بالصدق **Validity** أن يقيس المقياس ما صمم لقياس (اختبار الذكاء يقيس الذكاء وليس سمة القلق). أما الثبات **Reliability** أن يعطى المقياس نفس النتيجة تقريباً إذا تم إعادة تطبيق المقياس على نفس الأفراد في نفس الظروف السابقة.

- الفهم وتفسير سلوك المتعلم.

في الخطوة التالية لقياس و الوصف هي إمكانية تقديم فهم و تفسير لعلمي لسلوك. فعند قياس الذكاء لبعض التلاميذ ونجد بان احد هؤلاء التلاميذ حقق درجة على اختبار ويكسلر للذكاء قدرها ١٤٠ فان هذا التلميذ يعد متفوق جداً (موهوب). فإننا نحاول فهم حاجات التلميذ الموهوب....

وحري بالذكر أن علم النفس في الأساس هو محاولة لفهم وتفسير القضايا المهمة في السلوك الإنساني والتي لها تطبيقات بعيدة (Fogiel,1987).

- التنبؤ الضبط والتحكم في سلوك المتعلم.

يمثل التنبؤ ومن ثم تضبط السلوك الهدف الثالث لعلم النفس، وفقاً للمثال السابق فهم خصال التلميذ المتفوق وحاجاته وبالتالي نقوم بالتنبؤ الضبط والتحكم الذي نطوي على توفير البرامج الإثرائية مثلاً إذا كان لدى هذا الطالب ميول نحو العلوم فيقدم لديه برامج إثرائية في مادة العلوم، والقيام بزيارة إلى المعامل العلمية أو الإسراع في التعليم مثلاً نقل هذا التلميذ من مرحلة دراسية إلى مرحلة أخرى.

مثال آخر: اذكر.....

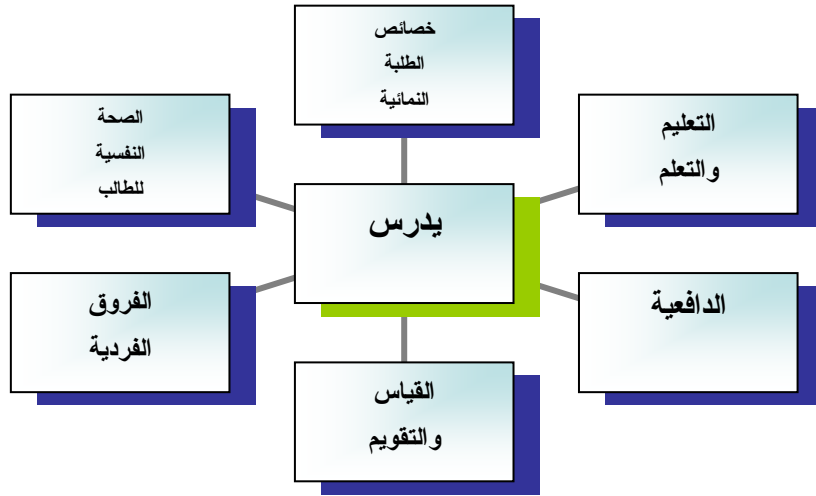
علم النفس التربوي بين العلمية ومهارة التدريس: البداية العلمية لعلم النفس

علم النفس التربوي يقوم على الأسس النفسية والعلمية منطلقة من المرحلة الانتقالية لعلم النفس من الفلسفة التي سيطرت عليها آراء افلاطون، ارسطو.... إلى كونه علم قائم بذاته بإنشاء أول معمل في علم النفس في ألمانيا عام 1879 على يد فونت Wundt مؤسس المدرسة البنائية في علم النفس الذي ركز على منهج الاستبطان في دراسة السلوك، فضلاً عن جهود ابنقهاوس التي تركزت على دراسة

عملية التذكر..... كذلك ظهرت مدارس الأخرى في علم النفس كالمدرسة الوظيفية
وليم جيمس، المدرسة السلوكية على يد واطسون، مدرسة التحليل النفسي

Psychoanalysis سيجوند فرويد Frued، المدرسة الانسانية

والتدريس فن قائم بذاته حيث انه يقوم على استقطاب أفكار المتعلمين
والتأثير فيهم والتأثر بهم فسلوك التدريس ليس سلوك جامداً بل انه يحوى العديد من
المشاعر والعواطف والمهارات الاجتماعية التي تجعل المعلم الفاعل يؤثر في المتعلمين
ياكسابهم أنماط السلوك الجيد والأفكار، وكيفية إدراك المعرفة وعمليات التعرف على
المعرفة هو الأساس الذي تقوم عليه الممارسة التعليمية. فلو تصورنا أن المتعلم يستقبل
سلبيا المعلومات فإن الأولوية في التعليم ستتركز على إرسال المعرفة. ومن ناحية أخرى
لو كان المتعلم يبني المعرفة في محاولاته لفهم عالمه، عندئذ سيكون التعلم قائما على
الأرجح على تطوّر المعنى والفهم. إلا أن ما يحدث عادة - كما يرى أصحاب المدرسة
البنائية - أن المعرفة لا تكتشف وأن المعلمين يقدمون أفكارا لا تطابق الحقائق
الموضوعية(الكامل، ٢٠٠٣).



يساعد علم النفس التربوي المعلم:

يشكل علم النفس التربوي مرتكزاً أساسياً لإعداد المعلم وزيادة كفاءته، وغالباً ما يواجه هؤلاء المعلمين إبان مراحل دراستهم العديد من التساؤلات الملحة التي تبحث عن أجابه والتي تدور معظمها حول:

هل أنا قادر على إدارة مجموعة كبيره من الطلاب داخل غرفه الصف؟

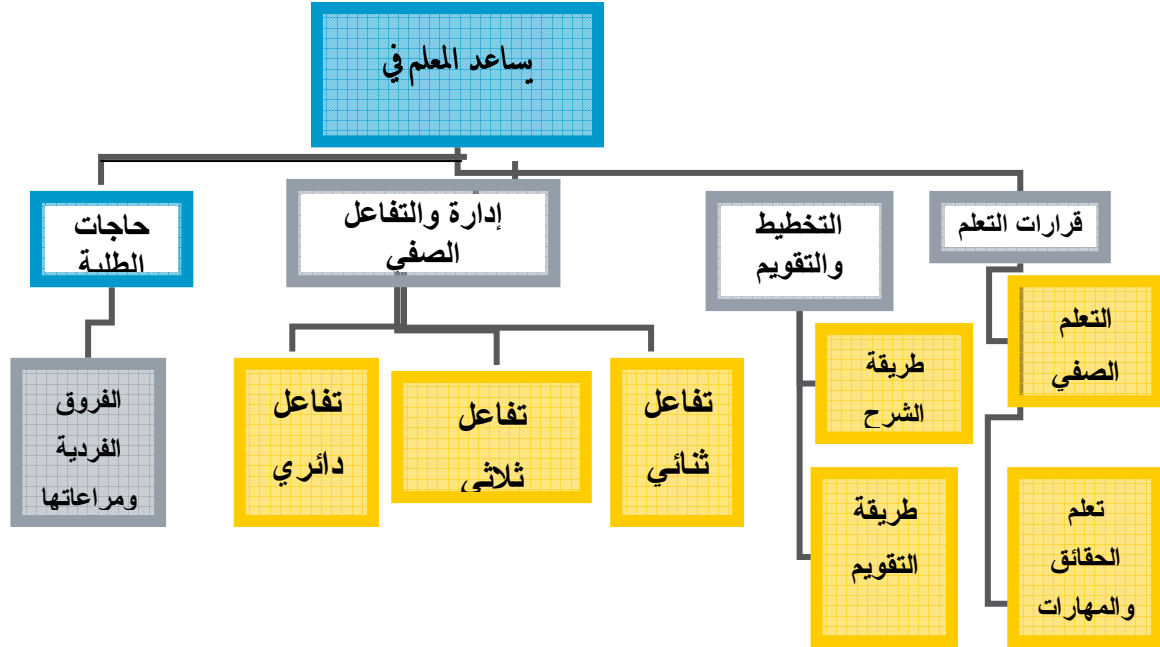
كيف أقدم المادة الدراسية؟

كيف أتعامل مع مشكلات الطلاب المختلفة؟.... تلك التساؤلات مرتبطة بالسؤال

أوسع قوامه:

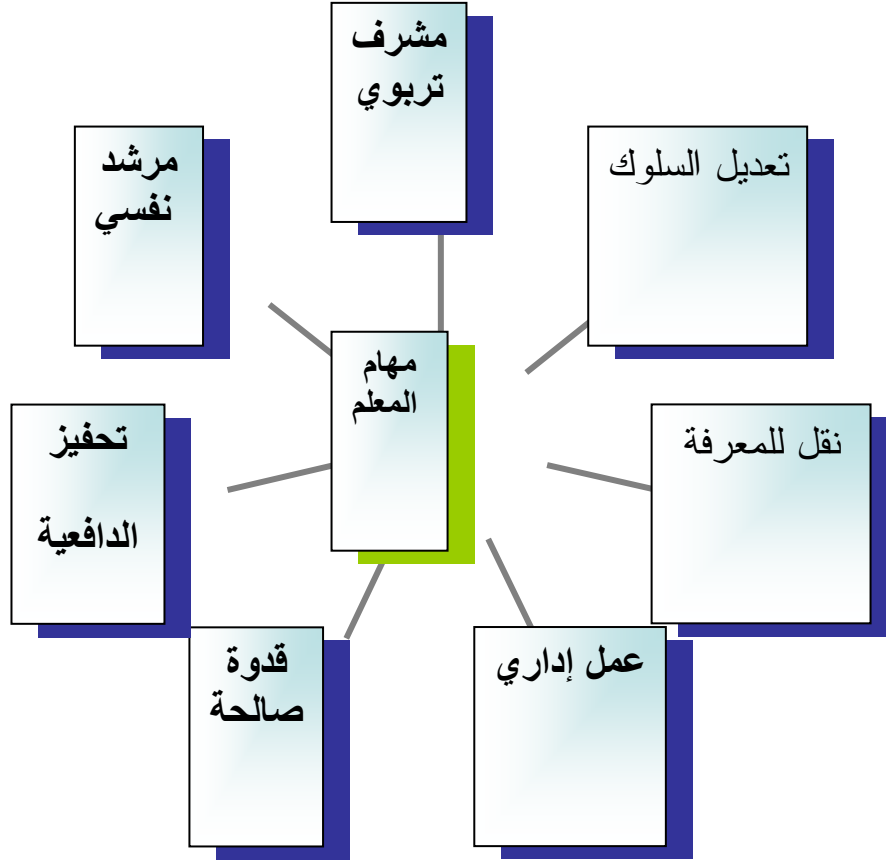
ماذا يستفيد المعلم من دراسة علم النفس التربوي؟

إجمالاً يقوم علم النفس التربوي على (١) بناء المعرفة خاصة بالتعلم والمتعلمين وتنظيمها على نحو منهجي، بحيث تشكل النظريات والمبادئ والأطر النظرية ذات صلة بالطلاب والتعلم. فضلاً عن (٢) استثمار هذه المعرفة بأساليب علمية في شكل تطبيقات تربوية نفسية بحيث تمكن المعلمين والمتعلمين والتربويين من استخدامها وتطبيقها في المواقف التعليمية. ويمكن توضيح هذين الأمرين كما في الشكل التالي:



المهام التي يقوم بها المعلم

تعدد مهام المعلم كأحد ركائز العملية التعليمية، كما في الشكل التالي:



أولاً: المرشد النفسي:

المرشد النفسي المدرسي هو مهني تربوي متخصص في تطبيقات علم النفس التربوي حيث تنصب اهتماماته الأساسية في توظيف علومه النفسية في حل المشكلات التي تواجه التربويين وتلاميذهم. والخلفية العلمية التي يتمتع بها المرشد النفسي المدرسي تعتمد على التدريب التربوي والنفسي الميداني والإعداد الخاص مما ينتج عنه الإشراف على تقديم الخدمات النفسية والتربوية المباشرة وغير المباشرة.

ومن المعروف تقليدياً أن الأخصائي النفسي المدرسي **school**

psychologist يركز معظم اهتماماته على اختبار وقياس قدرات التلاميذ من أجل توجيههم للانخراط في البرامج التعليمية المناسبة لقدراتهم، ولكن بعد إضافة الإرشاد إلى ما يقدمه من خدمات أطلق عليه أسم المرشد النفسي المدرسي وأصبح مطالباً بأن يوفر مساعدات ومعلومات غزيرة تتراوح ما بين إبراز أهمية الفروق الفردية بين

التلاميذ بناء على أساليب التعلم **Individual differences in**

learning styles ومدى تأثير الأنشطة الصفية على احتياجات تلاميذ الثقافات

المتعددة **Classroom dynamics to multicultural needs**

وكذلك الإستراتيجيات الفعالة في إدارة سلوك التلاميذ **Effective behavior**

(**management strategies**) وعلى ذلك فإن المرشد النفسي المدرسي

اليوم بجانب قدراته المتخصصة في حل مشكلات التلاميذ الفردية عليه أن يقوم كذلك بإعداد برامج الوقاية منها لجميع التلاميذ. وبالإضافة إلى ذلك فهو يقدم خدماته في البرامج التي تتعامل مع ما يعرف باسم ضغوط الأقران **peer pressure** ، واختبارات القلق والاكتئاب **test anxiety and depression** ، وتقدير الذات **self – esteem** ، ومشكلات الوحدة النفسية **Loneliness** **Problems** ، كما يساعد أيضا على اكتشاف التلاميذ المعرضين للأذى وسوء المعاملة والتسرب المدرسي (Oakland, 1986).

وعند النظر إلى وظيفة المرشد النفسي المدرسي في إطار مسؤولياته نجدها تنحصر في المحاور الأربعة التالية :

- ١ . مسؤوليته تجاه عمله.
- ٢ . كفاءته وتنمية ذاته وقدراته.
- ٣ . تواجده في مكان عمله عند الحاجة إليه.
- ٤ . تعاونه مع الهيئة الإدارية والتدريسية في المدرسة.

كما يمارس المرشد النفسي المدرسي وظيفته من خلال قيامه بالأنشطة التالية :-

- ١ . الإرشاد داخل الفصل / المدرسة.
- ٢ . تقديم الإرشاد والنصح لأولياء الأمور والمشورة إلى المدرسين.

٣. الكشف عن قدرات واستعدادات التلاميذ العقلية من خلال تطبيق

المقاييس النفسية والمقابلات والملاحظات ... الخ.

٤. دراسة وعلاج أنماط السلوك غير السوي لبعض التلاميذ.

٥. المساهمة في وضع وتطبيق برامج تسهم في استثارة دافعية التلاميذ.

٦. يسعى لتحقيق الرضا (بذل الجهد لتحسين أدائه واكتساب رضا المهتمين بأمر

أدائه).

٧. قدرته واستعداده لتطوير أدائه (بذل الجهد من أجل اكتساب خبرات جديدة

تساعده في تطوير أدائه) (Kottler, 1993).

ثانيا: تعديل السلوك:

ثالثا: مشرف تربوي:

رابعا: العمل الإداري:

العمل الإداري المدرسي ينتظم وفقا لدائرة أوسع هي الإدارة التعليمية فهي تقوم

بمهام الإشراف والتنفيذ لسياسة التعليمية فهي في مجملها عملية تنظيم لإمكانيات

الإنسانية في الإدارات واللجان المدرسية والفصول والمجموعات المختلفة، فضلا عن

الإمكانات المادية من مباني مدرسية وتجهيزات وتنظيم الأفكار والمبادئ التربوية في نظم

تعليمية ومناهج وأنشطه مختلفة(الطخيس، ٢٠٠١، ١٥).

موضوعات علم النفس التربوي ...

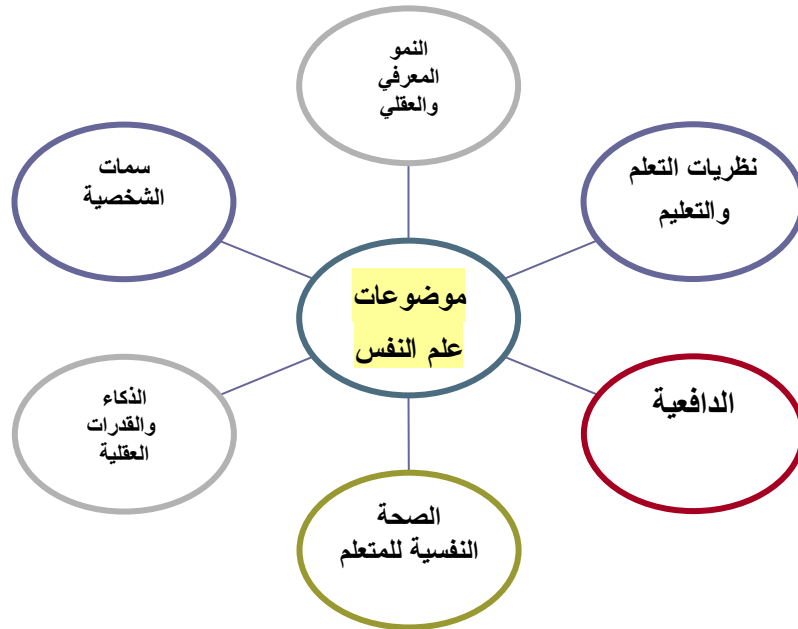
يمكن أن نتعرف على موضوع علم النفس التربوي من خلال الإطار التعريفي العام لعلم النفس، والذي قوامه انه الدراسة العلمية للسلوك الإنساني الذي يصدر إبان العمليات التربوية (عملية التعلم والتعليم).

وقد حاول اوزبل وربنسون صياغة تعريف أكثر دقة لموضوعات التي يعنى بدراستها علم النفس التربوي بأنها مجموعة من العلاقات المشتقة تجريبيا أو منطقيا بين المتغيرات في المواقف المدرسية والنواتج المرغوبة.

وقد بال بمسح للكتب المعنونة "بعلم النفس التربوي" عام ١٩٧٩ فوجدها بلغت مائه كتاب، وقد قام بعملية تحليل المضمون **Contant Analysis** لتلك الكتب، فوجدها أكثر الموضوعات تكراراً، هي:

- النمو المعرفي والجسمي و الانفعالي والأخلاقي والاجتماعي.
- عمليات التعلم ونظرياته، وطرق قياسه، وتحديد العوامل المؤثرة فه ويشمل
- موضوعات انتقال اثر التدريب، الاستعداد للتعلم، وطرق التدريس، وتوجيه
- التعلم وتنظيم موقف التدريس

- قياس الذكاء والقدرات العقلية، سمات الشخصية، والتحصيل الدراسي، وأسس بناء الاختبارات التحصيلية، وشروط الاختبارات النفسية والتربوية.
- التفاعل الاجتماعي(الصفوي) بين التلاميذ.
- الصحة النفسية للفرد والتوافق الاجتماعي والمدرسي(ابوحطب وصادق، ١٩٩٦).



علاقة علم النفس التربوي بعض فروع علم النفس:

علم النفس التربوي وعلم النفس الاجتماعي:

المدرسة عبارة عن مجتمع صغير يتضمن مجموعات كبيرة من الطلاب والمعلمين و الإدارة المدرسية مما يتطلب معرفة نوع التفاعل الاجتماعي (لفظي، غير لفظي) ، وكيفيته، واتجاهه(سليبي، ايجابي)، وأخيراً تأثير التفاعل الاجتماعي **Interaction Social** الذي يتم بين هؤلاء الأشخاص، الأمر الذي يتطلب بدوره زيادة وعي معلم المستقبل بمهارات التفاعل الاجتماعي بين الأبعاد الثلاثة التالية: المرسل، المستقبل، محتوى الرسالة.

وبذا يرتبط علم النفس التربوي بعلم النفس الاجتماعي على مستوى التواصل اللفظي وغير اللفظي بين المعلم و المتعلمين.

علم النفس التربوي وعلم النفس الإرشادي:

علم النفس الإرشادي يقوم على تقديم خدمات إرشادية(تنطلق من أطر علاجية نفسية) يقوم بها المرشد النفسي للمسترشد من اجل حل المشكلات التي يعاني منها. عندئذ نجد بان دور المرشد الطلابي في تقديم خدمات إرشادية للطلاب الذين يعانون من

مشكلات نفسية مثل الخجل، الخوف الاجتماعي أو مشكلات أكاديمية التأخر

الدراسي، الغياب، التأخير في الحضور إلى المدرسة.